بسم الله الرحمن الرحيم

الموت جوعاً يحصد شخصاً واحداً كل ٤٨ ثانية!

الخبر:

دعت منظمتا أوكسفام الدولية وأنقذوا الأطفال للعون الإنساني إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لمعالجة أزمة الجوع التي وصفتاها بالكارثية في شرق أفريقيا، مشيرتين إلى أن الموت جوعا يحصد شخصا واحدا كل ٤٨ ثانية.

وأوضحت المنظمتان في بيان مشترك أن الجوع "يسلط الضوء على فشل العالم المتكرر في درء الكوارث التي يمكن الوقاية منها"، وأن إثيوبيا وكينيا والصومال التي اجتاحها الجفاف تواجه مرة أخرى كارثة واسعة النطاق، إذ يتعرض ملايين الناس في الدول الثلاث للجوع الشديد. (الجزيرة نت)

التعليق:

يمتلك العالم موارد طبيعية هائلة لا تنضب بما في ذلك المعادن والأنهار ومساحات كبيرة من الأراضي الخصبة، ولكن بسبب السياسات الرأسمالية الاقتصادية الفاسدة، تُستغل هذه الموارد لمصلحة الشركات الرأسمالية الكبرى التي تستفيد منها ذاتيا بينما يعيش عامة الناس على الفاقة والعوز!

وما تعيشه دول شرق أفريقيا؛ كينيا وإثيوبيا والصومال، وجميع الدول النامية بشكل عام، من بؤس وجوع وفقر ليس بسبب قلة في الثروات، ولا علاقة له بالمطر أو تغير المناخ كما تؤكده وسائل الإعلام ومؤسسات الغذاء والبحث العالمية عند كل تقرير لها، بل هو بسبب الاستغلال الرأسمالي الغربي الجشع، وهيمنة أنظمته الفاسدة التي تشمل، على سبيل المثال لا الحصر، النظام الاقتصادي الاستغلالي المرتكز على الضرائب والقروض الربوية والتي تؤثر على أسعار السلع والخدمات مع ارتفاع الضرائب، وبالتالي خلق تضخم يضع معيشة الناس بين المطرقة والسندان. ففي كينيا مثلا يُظهر أحدث سجل لديون الخزانة الوطنية أن إجمالي الدين العام للبلاد بلغ ٨.٢ تريليون شلن بحلول كانون الأول/ديسمبر الماضي، وفي إثيوبيا فقد ارتفع معدل التضخم بالبلاد ليصل إلى ٣٠% في عام ٢٠٢١ مقابل ١٩% في عام ٢٠٢٠. هذا وقد تضاعفت الديون في هذه البلاد الثلاثة أكثر من ٣ أضعاف في أقل من عقد، من ٢٠.٧ مليار دولار في عام ٢٠١٢ إلى ٦٥.٣ مليارا بحلول عام ٢٠٢٠، ما أدى إلى امتصاص موارد هذه البلدان من الخدمات العامة والحماية الاجتماعية (وفق منظمتي أوكسفام الدولية و"أنقذوا الأطفال").

فالسبب الحقيقي وراء تجويع الناس في شرق أفريقيا والعالم بأسره هي تلك الأنظمة الفاسدة والسياسيون الجشعون، بالإضافة إلى الافتقار إلى الاستقلال الحقيقي والرؤية الواضحة نتيجة عدم وجود ركيزة مبدئية صحيحة يسيّرون شئونهم بحسبها، ولغياب القيادة المسؤولة والمستقلة التي لا يمكن للمؤسسات المالية الأجنبية أن تسيطر عليها وتجعلها رهينة لها.

فهذا الخليفة عمر بن الخطاب كتب وقت المجاعة في المدينة المنورة إلى الولاة يطلب منهم إرسال المواد الغذائية إلى الجزيرة العربية، فأتت الإبل محملة بالمواد الغذائية وغيرها من الضروريات من الشام والعراق ومصر. وتم طهي الطعام وإطعام كل من لجأ إلى المدينة المنورة يومياً على نفقة الدولة، ووفقاً لإحدى الروايات، تم إطعام ما يصل إلى ٤٠.٠٠٠ شخص يومياً.

كان ذلك في عهد الخلافة، نعم، الدولة التي تدرك حاجات الإنسان وتعمل على توزيع الموارد وحل جميع المشاكل التي يواجهها الرعايا بدلاً من تصدير المسؤولية إلى الآخرين! إذ من خلال تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في دولة الخلافة ستُستخدم الموارد في المصلحة العامة وسيؤمن الغذاء الكافي للرعايا بالإضافة إلى معالجة غلاء المعيشة، كما سيتم استخدام الثروات كافة لبناء العديد من الصناعات التي ستوفر الكثير من فرص العمل.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

رنا مصطفى